تفـــاؤل

سأَضحكُ يا سماءُ فلا تَغيمى ... وأَهزأُ بالمتاعبِ والهمومِ
فؤادىَ جَنَّةٌ حفلَتْ رباها ... بمختلف المشاهدِ والرُّسومِ
مُنَضَّرَةُ الأَزاهرِ والدَّوالى ... مُعَطَّرَةُ الجداولِ والنسيمِ
حَمَاها أن يُلِمَّ بها خريفٌ ... ربيعٌ من فراديس النعيمِ
تَبَسَّمُ للشتاءِ إذا أُحتواها ... وتُوحِى الصَّحْوَ للصيف النَّؤوم
إذا انبلجَ الصباحُ جلا سناهُ ... كؤوسَ الزهر بالنُّور العميم
وإِنْ هبطَ المساءُ أَمَرَّ كفًّا ... تعبِّرُ عن هوى الليل الرحيم
على جَنَباتها ابتسمتْ زهورى ... وفى حلقاتها انعقدتْ كرومى
وفى ضحواتها ائتلفتْ شموسى ... وفى ظلمائها انتثرتْ نجومى
وفوق غصونها انتظمت طيورٌ ... تُهَدْهِدُهُنَّ بالنَّغَم الرخيم
نفى البَغْضاءَ عنها نورُ حُبٍّ ... يشعُّ علىَّ من مَلَكٍ كريم
ففى ظُلاَّتها ائتلفتْ قلوبٌ ... نَعِمْنَ بذلك الظلِّ المُقيم
يراوِح طِيبُها الذاكى رفاقى ... وينفحُ فى تخطُّرِهِ خصومى

سأضحك يا سماءُ فلا تَغيمى ... فقد يُطْوَى الجمالُ مع الغيومِ
تبلَّدَ خاطرُ الدنيا ، وطارت ... على قَسَماتها سِمَةُ الوُجوم

وخيّمت الكآبةُ واستباحت هياكلَها لمُضْطَغِن وخيم
سَشَتْ فيها الا بالسةُ أختيالاً على الأَشْلاءِ ترقصُ للجحيم
وعَرْبَدَ فى مآتمها حيارى تراءَوْا فى بقايا من جسوم
لقد قطف الطغاةُ بها جَناها وبئْسَ ختامُ حُصَّادِ الهشيم
أثاروا نارَها ، وسقَوْا لظاها بمشبوبٍ من الشرِّ الأَثيم
وصبُّوا جامَ غضبتهم عليها بمنفجرٍ من الويل الأَليم
زبانيةُ الخحيم ... وكم تسامَوْا إلى أعتاب أَملاكِ النجوم
هَوَت أبراجهم منها حُطاماً وتاه حطامهم بين الرميم ...!

سأضحك يا سماءُ فردِّدى لى غنائى يا سماءُ ، ولا تغيمى !
مضى ليلُ الخطوب فلا تُعيدى إلى ذكراك أيَّام الحُسوم
ولا تَدَعى الغيومَ مُجَمَّعاتٍ فقد بدَّدْتُ من أُفُقى غيومى
سأحلُمُ بالسلام على رُباها وما حُلْمى سوى فَجرٍ قسيم
هتفتُ له وراءَ الليل حتى أحاط الفجرُ بالليل البهيم
وبان على مدار الأُفْق خيطٌ يُشارُ به إلى الأَملِ الوسيم

مصر فاطمة الصيرفى